

العنوان:	حروف العطف ووظائفها النحوية والدلالية : دراسة تطبيقية في الربع الأول من القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	محمد، عطا المنان، عبد الله
مؤلفين آخرين:	هاشم، البشري السيد محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 209
رقم MD:	661865
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الحروف العربية، حروف العربية، حروف الجر، النحو ، القرآن الكريم
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/661865">http://search.mandumah.com/Record/661865</a>

## الباب الثاني

### واو العطف

## أحكام ومسائل تتعلق بالواو

① إنَّ الواو من أكثر الحروف استعمالاً في اللغة العربية، ولها مواقع مختلفة من الكلام . وقد أوضحت الدراسات الإحصائية حول التراكيب الشائعة في اللغة العربية كثرة استعمال حروف العطف، حيث احتلت نسبة تقترب من العشر مقارنة بمفردات اللغة المستعملة، ونسبة تقترب من الثلث مقارنة بمجموع الحروف عامة. (١)  
وقد كانت الواو في مقدمة حروف العطف انتشاراً حيث احتلت نسبة تعادل الربع من استعمال الحروف العامة وتغزو أربعة أخماس بالنسبة إلى استعمال بقية حروف العطف.

② وهناك عدة أسباب أدت إلى كثرة استعمال الواو، حيث يرجع الدكتور الخولي هذه الأسباب إلى :

أولاً: سهولة الواو في الكتابة، إذ تتكوّن من حرف واحد.  
ثانياً: الحاجة إليها للتعبير عن معاني الإضافة والتعدد والمشاركة، وهي معاني شائعة يُحتاج إليها كثيراً.  
ثالثاً: قابلية الواو للاستعمال مع الأسماء والأفعال والحروف والجمل والفقرات، فهي تعطف اسماً على اسم، أو فعلاً على فعل، أو جملة على جملة، أو فقرة على فقرة.  
رابعاً : شيوع استعمالها في بداية الجمل وبداية الفقرات دون أن تكون هناك حاجة ماسة إليها. (٢)

وقد كان حرف الواو موضع اهتمام لدى علماء النحو واللغة والبلاغة والتفسير.

لهذه الأسباب جعلت الواو في باب مستقل ولأنها أصل حروف العطف، ولأن النحاة تناولوها بإسهاب. ويضم هذا الباب فصلين ؛ يتناول الفصل الأول أحكاماً ومسائل تتعلق بالواو، كما يتناول أقوال النحاة والعلماء والمفسرين والأدباء حول دلالة الواو

(١) التراكيب الشائعة في اللغة العربية، ص ١٦١.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠-١٦٥ .

العاطفة، حيث كانت هناك ثلاثة آراء؛ منهم من يقول إنَّ الواو لمطلق الجمع، ومنهم من يرى أنَّ الواو للترتيب، ورأي آخر يقول إنَّ الواو للمقارنة والمعية. لقد تمَّ استعراض هذه الآراء بالاستدلال من القرآن الكريم والسُّنة النبوية وبعض أبيات الشعر. وقد كان رأي الجمهور، أنَّ الواو لمطلق الجمع هو الأرجح، وذلك لأن الأدلة التي جاعوا بها كانت قوية وواضحة، وأنهم استطاعوا الردَّ بقوة على غيرهم. وتناول هذا الفصل دلالات أخرى للواو غير العطف حيث رأى بعض النحاة أنَّ الواو تكون بمعنى "أو" وبمعنى "مع" و"لام التعليل" و"باء الجر" وأنها تكون للاستئناف والقسم وتكون زائدة، وغير ذلك من الدلالات الأخرى. وقد تمَّ استعراض بعض الأمور التي تميز الواو عن سائر أحرف العطف وقد وصلت عند ابن هشام في مغني اللبيب إلى خمسة عشر.

وهناك بعض الأخطاء اللغوية الشائعة في استعمال الواو بين العامة أو المتقنين أو المختصين في بعض الأحيان، حيث أكثر الكتاب من استعمالها، تاركين الأسلوب الفصيح. فتم استعراض هذه الأخطاء وتصويبها ببعض الأمثلة. أما الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية للواو في الربع الأول من القرآن الكريم. وقد ذكرت أنَّ الربع الأول يشمل سورة الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة والأنعام. وأن حرف الواو وردَّ في الربع الأول من القرآن الكريم حوالي ٢٥٣٣ مرة. حيث كانت تحمل دلالات أخرى غير العطف، وقد اطلعتُ على كتب التفسير التي تناولت مواضع الواو في هذا الربع وآراء العلماء والمفسرين وخلافاتهم.

## ٥٩ دلالة الواو العاطفة

اختلفت أقوال العلماء في دلالة الواو العاطفة على ثلاثة أقوال:  
القول الأول: الواو لمطلق الجمع من غير دلالة لها على مقارنة ولا ترتيب. فإذا قلت: قام زيد وعمر، احتمل الكلام ثلاثة معانٍ، بمعنى أن يكون زيدٌ قام أولاً، أو عمرو قام أولاً، أو يكونا قاما معاً<sup>(١)</sup>.

(١) انظر الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة بيروت ٢/ ٥٥ والجني الداني ص ١٥٨ والنحو الوافي ٥٥٧/٣ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ج ٢ ص ٢٢٦ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ص ١٢٠٣.

وأصحاب هذا الرأي هم الجمهور ومنهم: سيبويه ، وأبو علي الفارسي والسيرافي (١) والسهيلي (٢) .

القول الثاني : الواو للترتيب، أي تأخر ما بعدها عما قبلها في الزمان، حيث يستحيل الجمع، ويكون هذا إما في المفرد كقولك: عمر راعك وساجد، وإما في الجملة (٣) نحو قوله تعالى: ((ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا)) (٤) .

القول الثالث : الواو للمقارنة والمعية (٥) . وتعني المعية والمقارنة في الزمان لأنها لما كانت للجمع فالأصل فيه المعية فهي في غيرها مجاز. وإذا قيل: قام زيدٌ وعمروٌ كان محتملاً للمعية والتأخر والتقدم.

ومن أصحاب هذا القول أبو يوسف (٦) ومحمد بن الحسن (٧) من الحنفية، وذكر الهروي أنه نُقِلَ عن مالك (٨) ، وادعاه بعض الحنفية على أصل أبي حنيفة، ونسب إلى بعض الكوفيين.

---

(١) الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، القاضي أبو سعيد السيرافي النحوي، ولد بسيراف ثم قَدِمَ بغداد لدراسة علوم القرآن والنحو واللغة والفقه. أخذ النحو عن ابن السراج من مصنفاته : شرح كتاب سيبويه، أخبار النحويين البصريين. توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة للهجرة. (بغية الوعاة ١/ ٥٠٨).

(٢) أبو القاسم السهيلي هو عبدالرحمن بن عبدالله الأندلسي المالقي، كان عالماً بالعربية والقراءات والتفسير والحديث. من مصنفاته: الروض الأنف في شرح السيرة، ونتائج الفكر في النحو. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة للهجرة. (بغية الوعاة ٢/ ٨١).

(٣) انظر كتاب حروف المعاني، دياب عطا ص ٣٣ وما بعدها.

(٤) سورة الحج ، آية ٧٧.

(٥) انظر كتاب حروف المعاني ، دياب عطا ص ٤١.

(٦) يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، يكنى بأبي يوسف ويلقب بالقاضي وقاضي القضاة، صاحب أبي حنيفة وتلميذه. ولد بالكوفة سنة ثلاث عشرة ومائة للهجرة. من مصنفاته: الخراج ، الآثار. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة للهجرة (أنباء الرواة ٢/ ٢٦٠).

(٧) محمد بن الحسن الشيباني، من موالى بني شيبان، عالم بالفقه والأصول. ولد بالعراق سنة إحدى وثلاثين ومائة هجرية، ونشأ بالكوفة، حضر دروس أبي حنيفة ولما مات أبو حنيفة ، لزم أبا يوسف وثقه عليه . من مصنفاته: المبسوط في فروع الفقه، والجامع الكبير والآثار، والسير. توفي سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة. (الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٢ ، ٣٣٣).

(٨) الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة وهو صاحب المذهب المالكي. من مصنفاته: الموطأ. توفي بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة. (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإصبهاني ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ج ٦ ، ص ٣١٦ - ٣٥٥).

وأصحاب القول الثاني (الواو للترتيب) هم بعض الكوفيين ومنهم الفراء. وقطرب<sup>(١)</sup> وثلعب<sup>(٢)</sup> وابن درستويه<sup>(٣)</sup> والرعي<sup>(٤)</sup> وعزاه جماعة إلى الإمام الشافعي<sup>(٥)</sup> وآخرون إلى أبي حنيفة<sup>(٦)</sup>

هذه هي أقوال وآراء بعض علماء النحو واللغة العربية حول دلالة الواو العاطفة، حيث ذكر بعضهم أنها تدل على مطلق الجمع، وذكر بعضهم أنها تدل على الترتيب، وقال آخرون إنها للمقارنة والمعية.

وفيما يلي أعرض الأدلة التي جاء بها كل فريق مدافعاً عن رأيه.

### ④ الأدلة على أن الواو لمطلق الجمع

لقد ذكر سيبويه أن الواو للجمع في سبعة عشر موضعاً من كتابه<sup>(٧)</sup>. وهذا المذهب في اعتقادي هو المشهور كما سيتضح ذلك من الأدلة الآتية:

(١) أبو علي محمد بن المستنير قطرب، هو مولى سليم بن زياد أخذ النحو عن سيبويه. له كتب في النحو والقرآن. من تلاميذه أبو القاسم المهلب. توفي سنة ست ومائتين للهجرة. انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٢) أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة مائتين للهجرة، حفظ كتب الفراء. روى عنه اليزيدي والأخفش الأصغر ونفطويه. من مصنفاته: المصون في النحو، معاني القرآن، الفصيح. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة وقيل تسع وثمانين ومائتين للهجرة (بغية الوعاة ٣٩٦/١).

(٣) عبد الله بن جعفر بن درستويه. ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة أخذ عن الدار قطنى وصحب المبرد. من مصنفاته: الإرشاد في النحو، وشرح الفصيح، وغريب الحديث. توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة للهجرة. انظر طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ص ١٢٧.

(٤) علي بن عيسى الرعي، شيرازي الأصل، اشتغل ببغداد على السيرافي، ثم خرج إلى شيراز، ثم رجع إلى بغداد. ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وتوفي ببغداد سنة عشرين وأربعمائة هجرية. (انظر كتاب الوافي بالوفيات ٣٧٤/٢١ - ٣٧٥).

(٥) الإمام محمد بن إدريس الهاشمي القرشي المطلبى، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد في غزة بفلسطين سنة خمسين ومائة للهجرة. كان عالماً بالفقه والقراءات والشعر واللغة والحديث. كان ذكياً أفتى وهو ابن عشرين سنة. من مصنفاته: الأم في الفقه، أحكام القرآن، السفن، الرسالة في أصول الفقه. توفي سنة أربع ومائتين للهجرة. انظر كتاب الوافي بالوفيات ج ٢ ١٧١-١٨٥.

(٦) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام الحنفية، أحد الأئمة الأربعة، كان فقيهاً ومجتهداً. ولد بالكوفة سنة ثمانين للهجرة، انقطع للتدريس والإفتاء. توفي سنة خمسين ومائة للهجرة (الأعلام ٣٦/٨).

(٧) انظر كتاب سيبويه: ١/ ٢٩١، ٤٣٧، ٤١/ ٣، ٢١٦/ ٤.

أولاً: ذكروا قوله تعالى: ((وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً))<sup>(١)</sup> وفي سورة أخرى قوله تعالى: ((وقولوا حِطَّةً وادخلوا الباب سُجَّدًا))<sup>(٢)</sup> .

وهذا يعني أن الواو إذا كانت للترتيب لوقع التناقض بين مدلولي الآيتين ، لأن القصة واحدة وكلام الله تعالى مُنَزَّه عن التناقض<sup>(٣)</sup> .

ثانياً: أنها تستعمل حيث يمتنع الترتيب، نحو قولك: تشارك أحمد ومحمد، وتقاتل زيد وعمرو، وتناقش بكر وسعد وهذا التفاعل ينبغي أن يكون من الجانبين معاً وهذا ينافي الترتيب، وعندما تسمع : تناقش بكر وسعد فإنك لا تعرف من الذي بدأ النقاش أولاً، وهنا لا يصح العطف (بالفاء) أو (ثم) لدالتهما على الترتيب.

ثالثاً: لم يستطع الصحابة أن يفهموا معنى الترتيب في السعي بين الصفا والمروة من الواو في الآية الكريمة ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ))<sup>(٤)</sup> . وذلك لأنهم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم من أين نبدأ في السعي؟ فأرشدهم إلى البدء بما بدأ الله به في الآية الكريمة. والشاهد في هذه القصة أن الواو إذا كانت للترتيب لما اشتبه عليهم ذلك. وهم أهل الفصاحة والبيان.

وهنا نص النبي صلى الله عليه وسلم على الترتيب عند عدم وضوحها للصحابة أنها للجمع أو الترتيب، وبذلك يكون هذا دليلاً على الترتيب. وقال البعض إن سؤال الصحابة للاستئناس وإنهم يعرفون من أين يبدأون. ومن هنا يكون الدليل صالحاً لكل من القائلين بأنها لمطلق الجمع وللترتيب.

رابعاً: جاء في القرآن الكريم آيات تدل على أن الواو ليست للترتيب وذلك نحو قوله تعالى: ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي))<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى : ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ))<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى: ((وَاسْجُدِي وَارْكَعِي))<sup>(٧)</sup> والركوع قبل السجود. ونحو قوله تعالى: ((فَتَحْرِيرُ

(١) سورة البقرة ، آية ٥٨ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ١٦١ .

(٣) انظر كتاب الفصول المفيدة في الواو المزیدة ٧٣ - ٨٧ .. انظر كتاب حروف المعاني ٢٦ - ٣٢ .

وانظر كتاب شرح عيون الإعراب ، لعلي بن فضال المجاشعي ، تحقيق ودراسة حسناء عبدالعزيز القنيعير (رسالة ماجستير) ، جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٤) سورة البقرة ، آية ١٥٨ .

(٥) سورة النور ، آية ٢ .

(٦) سورة المائدة ، آية ٣٨ .

(٧) سورة آل عمران ، آية ٤٣ .

رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَدِيَّةً مُسَلَّمَةً إِلَى أَهْلِهِ)) (١) . إذا تأملت هذه الآيات ومعانيها تلاحظ أن الواو لا تفيد الترتيب.

خامساً: إذا قلت لأخيك الأصغر: اشتر اللحم والخبز ، لم يفهم منه الترتيب.  
سادساً: إن العرب يستعملون الواو في الجمع المطلق من غير دلالة لها على مقارنة ولا ترتيب.

وقال أبو سعيد السيرافي : ((أجمع النحويون واللغويون من الكوفيين والبصريين إلا قليلاً منهم ، وجمهور الفقهاء ، على أن الواو للجمع من غير ترتيب . وأن سيبويه نصَّ على أن الواو للجمع المطلق في بضعة عشر موضعاً . وقيل في سبعة عشر موضعاً )) .

سابعاً: هناك أبيات من الشعر تدلُّ على أن الواو لمطلق الجمع، من ذلك قول حسان بن ثابت (٢) رضي الله عنه.

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّ عَلِيٍّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ (٣)  
إذا كانت الواو للترتيب، لقدّم الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم ، على ابني عمه علي وجعفر رضي الله عنهما.

وقال امرؤ القيس (٤) :

فَقُلْتُ لَهَا لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْرِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكُلْكِ (٥)  
إذا كانت الواو للترتيب لقدّم الشاعر الكلكل، وهو الصدر، ثم الجوز، وهو الوسط، ثم الأعجاز وهو المآخر.

(١) سورة النساء ، آية ٩٢ .

(٢) حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، أحد المخضرمين. عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. له ديوان مطبوع (خزانة الأدب ١/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ ) .

(٣) هذا البيت من قصيدة قالها الشاعر في رثاء جعفر بن أبي طالب وشهداء مؤتة. والبهاليل: جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير ، والمتخير: المنتخب.

(٤) هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، من أهل نجد، من أشهر شعراء العربية. قتل بنو سعد أباه فطالب بدمه. كان يطلب النصر في العرب حتى خرج إلى قيصر ومات في أنقرة. (خزانة الأدب ١/ ٣٣٠ ، ٣٣٥ )

(٥) تمطى: امتد، ناء: نهض. الكلكل: الصدر.



ثامناً: هذا الحديث النبوي الشريف يدل على أن الواو للجمع وليست للترتيب: (( لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ ))<sup>(١)</sup>.

تاسعاً: إن الواو بين الاسمين المختلفين كالألف بين المتحدين. فإذا قلت : جاعني زيد وزيد أو جاعني الزيدان. لم يكن اللفظ مقتضياً تقدم أحدهما. وكذلك في الجمع، نحو قولك: جاعني زيد وزيد وزيد، أو جاعني الزيدون، فليس هناك ما يدعو للترتيب، وهذه الواو لمطلق الجمع.

عاشراً: إن أهل اللغة قالوا: لا تأكل السمك وتشرب اللبن. أي لا تجمع بين الاثنين؛ أكل السمك وشرب اللبن من غير أن يتبادر إلى الذهن ترتيب أو مقارنة. وهذا يعني أن الواو لمطلق الجمع.

### الأدلة على أن الواو للترتيب

ذكر بعض العلماء أن الواو للترتيب، حيث يستحيل الجمع، والأدلة التي جاءوا بها: أولاً: قول الله تعالى: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ))<sup>(٢)</sup> ووجه الاستدلال أن الله سبحانه وتعالى ذكر الركوع أولاً ثم ذكر السجود بواو العطف، وهذا ما يحدث في الصلوات. وهذا يدل على أن الواو للترتيب، وليست لمطلق الجمع.

ورَدَّ عليهم بأنه لا يفيد الترتيب. وذلك بدليل قوله تعالى: (( وَاسْجُدِي وَارْكَعِي ))<sup>(٣)</sup> حيث تقدم السجود على الركوع بخلاف الآية الأولى.

ثانياً: وضعت "الفاء" للترتيب على سبيل التعقيب ووضعت "ثم" للترتيب على سبيل التراخي. أما مطلق الترتيب وهو القدر المشترك بين هذين النوعين فلا بد له من حرف، ووضع له الواو، وبالإضافة إلى هذا فإن الترتيب المطلق راجح على الجمع المطلق، لأن الترتيب المطلق يتضمن الجمع المطلق، والجمع المطلق لا يتضمن الترتيب المطلق.

ثالثاً: أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الأعرابي أن يستعمل أسلوب العطف الذي يدل على الترتيب بدلاً من التنثية، وذلك حين قال الأعرابي: (( مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ

(١) رواه أحمد في مسنده، انظر مسند أحمد ٣٨٤/٥.

(٢) سورة الحج، آية ٧٧.

(٣) سورة آل عمران، آية ٤٣.

اهتدى، وَمَنْ عَصَاهُمَا فَقَدْ غَوَى)) فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: ((بئس الخطيب أنت، هلا قلت: ومن عصى الله ورسوله فَقَدْ غَوَى)) ووجه الاستدلال هنا أن الواو للترتيب. وذكر البعض أن الهدف من إفراد ذكر الله عن غيره التعظيم. رابعاً: قال تعالى: ((وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ))<sup>(١)</sup> فَهَمَّ الصحابة أن الحج قبل العمرة بنسب على الآية الكريمة وهم أهل فصاحة وأنكروا على عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - عندما أمرهم بالعمرة قبل الحج، ووجه الاستدلال أنهم فهموا من الواو الترتيب. خامساً: ما روي أن عمر رضي الله عنه أنكر على سحيم عبد بني الحساس<sup>(٢)</sup> قوله: عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَزَايَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا وقال: لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتكَ .  
 إنَّ جميع هذه الأدلة التي سبق ذكرها تدل على أن الواو للترتيب<sup>(٣)</sup> .

### الأدلة على أن الواو للمقارنة والمعية

جاء في كتاب حروف المعاني ما يلي:  
 أولاً: زعم البعض أن أئمة الأحناف يقولون: إن الواو للمقارنة، استدلالاً بأن من قال لامرأته غير المدخول بها، أنت طالق وطالق وطالق إن دخلت الدار، أنها تُطَلَّقُ ثلاثاً إن دخلت الدار.  
 ووجه الاستدلال أن الكل يتعلق بالشرط. ولو لم تكن للمقارنة لوقع الأول ولبطل الثاني والثالث.  
 ويرد على هذا أنه لا يلزم من وجود المقارنة أو الترتيب في صورة من الصور التي وجدت فيها الواو أن تكون موضوعة له لجواز أن تكون المقارنة أو الترتيب بناء على معنى آخر غير الواو.

(١) سورة البقرة، آية ١٩٦.

(٢) سحيم عبد لبني الحساس، شاعر مخضرم مشهور. كان عبداً أسود أعجمياً حبشياً. كانت فيه لكنة حبشية. قيل إنه قتل في خلافة سيدنا عثمان بن عفان لتغزله بامرأة. (خزانة الأدب ١٠٢/٢ - ١٠٣).

(٣) انظر الفصول المفيدة في الواو المزينة ص ٨٨ - ٩٦ وانظر مجلة أضواء الشريعة، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٣، ١٤٠٢هـ، ص ١٧٤ - ١٨٩.

ثانياً : نُسِبَ إلى أبي حنيفة القول بأن الواو للترتيب، وإلى أبي يوسف ومحمد بأنها للمقارنة، استدلالاً أنه إذا قال رجل لامرأته غير المدخول بها: إن دخلت الدار فأنت طالق وطالق وطالق . فإنها إن دخلت طَلقت ثلاثاً عندهما، وواحدة عند أبي حنيفة. وما ذلك إلا لأن الواو للمقارنة عندهما، للترتيب عنده.

ويرد على هذا بأن وقوع واحدة عند أبي حنيفة لم يكن، لأن الواو للترتيب. وإنما لأن تعليق الأجوبة بالشرط عنده إنما يكون على سبيل التعاقب، وبيان ذلك أن قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق، جملة مستغنية عما بعدها فيحصل بها التعليق بالشرط، وقوله بعد ذلك وطالق، جملة ناقصة منفردة في الإفادة إلى الأولى، فيكون تعليقها واقعاً بعد تعليق الأولى. وتعليق الثالثة بعدهما.

ولما تعلقت الأجوبة بالشرط على سبيل التعاقب، كان في الوقوع أيضاً كذلك. (١)

### الأرجح بين الأقوال الثلاثة في دلالة الواو

يبدو لي مما تقدّم أن القول الأول - الواو لمطلق الجمع - هو الأرجح، وذلك للأسباب الآتية:

- أولاً: إنه قول جمهور أهل اللغة والفقهاء والأصوليين.
- ثانياً: الأدلة التي جاعوا بها كانت قوية وواضحة.
- ثالثاً: اتفاق نحاة البصرة والكوفة - إلا القليل منهم - على أن الواو لمطلق الجمع.
- رابعاً: ما ذكره سيبويه في سبعة عشر موضعاً موضحاً أن الواو لمطلق الجمع.
- خامساً: الرد بقوة على أدلة الآخرين . والله أعلم. (٢)

### دلالات أخرى للواو غير العطف

ذكرت فيما مضى أن جمهور النحاة اتفقوا على أن الواو لا تخرج في دلالتها عن إفادة مطلق الجمع. إلا أن هناك بعض النحاة قالوا إنها تفيد في بعض الحالات دلالات أخرى. ومن هذه الدلالات:

أولاً: الاستئناف: أي يستأنف بها ما بعدها، نحو قوله تعالى: ((لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ)) (٣) ، وذلك برفع (ونقر) على الاستئناف، إذ التقدير: ونحن نقر. وإذا كانت

(١) حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، د. دياب عبد الجواد عطا ص ٤٣ - ٤٧. وانظر مجلة أضواء

الشرعية، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ١٣، ١٤٠٢هـ - ص ١٨٠.

(٢) سورة الحج، آية ٥.

الواو للعطف ، كان الفعل: (ونقر) ، وهذا غير المراد. كذلك قوله تعالى: (( ثُمَّ قَضَى أَجَلًا ، وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ )) (١) إذ التقدير: وهذا أجلٌ مسمى عنده. ونحو (لا تَأْكُلِ السَّمَكُ وَتَشْرَبِ اللَّيْنَ) فيمن رفع الفعل (تشرّب). ونحو قوله تعالى: (( وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَجَعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ )) (٢) فيمن رفع (ويجعل) ، ونحو قوله تعالى: (( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ )) (٣) وقوله تعالى (( مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ )) (٤) فيمن رفع الفعل (ويذرهم) (٥) .

ثانياً: أن تكون بمعنى ((إذ)) وتسمى (واو الحال) وتسمى (واو الابتداء) وذلك نحو: حضرت إليك والجو صحوً، رأيته المطر نازل، والمعنى: إذ الجو صحوً وإذ المطر نازل. ومنه قوله تعالى: (( يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ )) (٦) . قال سيبويه الواو هنا في موضع إذ أي إذ طائفة قد أهتمت أنفسهم.

ونلاحظ أنه في هاتين الحالتين - الأولى والثانية - يُرفع ما بعد الواو.

ثالثاً: واو القسم: كقولك: والله لأفعلن كذا وكذا ، ونحو قوله تعالى: (( والعصر، إنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ )) (٧) ونحو قوله تعالى: (( يَس ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ )) (٨) .

واو القسم حرف جر يجر الظاهر دون المضمّر، وذهب بعض النحويين إلى أن

الواو هنا بدل من الباء وذلك لتشابههما مخرجاً ومعنى لأنهما من الشفتين.

رابعاً: تكون بمعنى (رُب) ، وذلك نحو قول الشاعر امرئ القيس:

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ      عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْبِلِي (٩)  
أي: (رُبَّ لَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ)

(١) سورة الأنعام ، آية ٢ .

(٢) سورة يونس ، آية ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٨٢ .

(٤) سورة الأعراف ، آية ١٨٦ .

(٥) انظر كتاب الألفية في علم الحروف ، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م ط٢ دمشق ص ٢٣١ .

(٦) سورة آل عمران، آية ١٥٤ .

(٧) سورة العصر ، آية ٢٠١ .

(٨) سورة يس ، ٢٠١ .

(٩) البيت من المعلقة المشهورة في ديوانه ، والسدول: السطور، لبيطي: أي ليختبرني ويعرف ما عندي من الصبر .

ونحو قول امرئ القيس أيضاً:

وَمِثْلِكَ بَيْضَاءَ الْعَوَارِضِ طِفْلَةً      لَعُوباً تَتَسِينِي إِذَا قَمْتُ سِرْبًا لِي (١)  
أي : رَبُّ مِثْلِكَ.

ولقد ذهب المبرد والكوفيون إلى أن واو (رُبَّ) حرف جر لنيابتها عن (رُبَّ) وأن الجر بها لا بـ(رب) المحذوفة، واستدل المبرد بقول الشاعر رؤية بن العجاج (٢) :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمَخْتَرِقِ (٣)      مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفِقِ  
والصحيح أن الجر بـ(رب) المحذوفة لا بالواو. (٤)

ويلاحظ في الحالتين الماضيتين - الثالثة والرابعة - أن ما بعد الواو يكون مجروراً.

خامساً: تكون بمعنى (الباء)، نحو قولك: متى أنتَ وبلاذك؟ والمعنى: متى عهدك ببلاذك؟. ونحو قولهم: (بِعْتُ الشَّاءَ: شَاءَ ودرهم). والمعنى: شاة بدرهم، وعندما عطف على المرفوع صار مرفوعاً بالعطف عليه.

ونحو قوله تعالى: ((وَأَخْرَوْا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْوِبَ عَلَيْهِمْ)) (٥).

ذكر القرطبي (٦) أن الواو في (وَأَخَرَ سَيِّئًا) بمعنى الباء، وقيل بمعنى (مع). وهذا كقولك: خلطت الماء واللبن أي خلطت الماء باللبن سادساً: أن تكون بمعنى (مع):

(١) السريال: القميص.

(٢) رؤية بن العجاج التميمي السعدي، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، أقام في البصرة كثيراً، كان بارعاً في الرجز، توفي سنة خمس وأربعين ومائة للهجرة. (خزانة الأدب ٨٩/١ - ٩٣).

(٣) الأعماق: جمع عمق وهو القعر. الخاوي: الذي لا شيء فيه. المخترق: المتسع. الأعلام: الجبال.

(٤) الجنى الداني ص ١٥٤، ومغني اللبيب ٢/ ٤١٦ - ٤١٧. ومجلة مجمع اللغة العربية، إشراف د. إبراهيم أنيس، الجزء الخامس والعشرون، رمضان ١٣٨٩هـ، نوفمبر ١٩٦٩م، ص ٩٨.

(٥) سورة التوبة، آية ١٠٢.

(٦) القرطبي: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، المتوفى سنة إحدى وسبعمائة. من كتبه (الجامع لأحكام القرآن).

إذا كانت الواو بمعنى (مع) لم يكن الكلام معها في حكم جملتين، بل كان المعطوف والمعطوف عليه جاريين مجرى الاسم الواحد، وذلك نحو قولهم: كل رجل وضعته، وأنت وشأنك، وأنت أعلم ومالك.

وجاء في الجني الداني (( وأما واو (مع) فذهب عبد القاهر<sup>(١)</sup> إلى أنها ناصبة للمفعول معه، نحو: استوى الماء والخشبة. وهو ضعيف، لأن الواو لو كانت عاملة لاتصل بها الضمير، نحو: سرت وإياك. والصحيح أن المفعول معه منصوب بما قبل الواو. من فعل، أو شبهه، بواسطة الواو.

ذهب الزجاج<sup>(٢)</sup> إلى أن ناصبه مضمرة بعد الواو من فعل أو شبهه تقديره في " ما صنعت وإياك" وتلابس إياك. وهو ضعيف، لأن فيه إحالة لباب "المفعول معه" إذ المنصوب بـ (تلابس) مفعول به.)).

وهنا خلاف في واو "مع" هل هي قسم بذاته أم هي واو عاطفة؟ يبدو لي أنها ليست عاطفة لأن المعطوف عليه يتغير حكمه بعد التأويل ولا يتبع المعطوف. والله أعلم. سابعاً: أن تكون زائدة، دخولها كخروجها.

وهذا مذهب الكوفيين والأخفش وابن مالك. وذكروا زيادة الواو في بعض الآيات القرآنية، وذلك نحو قوله تعالى: (( حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ))<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: (( فَلَمَّا أَسْلَمَا وَثَلَهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ))<sup>(٤)</sup>. قالوا واو (وفتحبت) زائدة - وواو (وثله) زائدة. وقيل الزائدة "واو" (وناديناها) ومذهب البصريين أن الواو لا تزداد وقد أولوا هذه الآيات ونحوها على حذف الجواب<sup>(٥)</sup>.

وهذه بعض الآيات القرآنية الكريمة التي استشهد بها بعض النحاة في زيادة الواو:

(١) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، أبو بكر، من أهل جرجان، من كبار أئمة البلاغة، ومن مصنفاته: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، والجمال، والعوامل المائة، توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة. (بغية الرواة ٢/ ١٠٦، إنباه الرواة ٢/ ١٨٨، ١٨٩).

(٢) الجني الداني ص ١٥٥.

(٣) سورة الزمر، آية ٧٣.

(٤) سورة الصافات، آية ١٠٣، ١٠٤.

(٥) مغني اللبيب ٢/ ٤١٧.

(( حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبَيِّنَ لَكُمْ ))<sup>(١)</sup> .

قال الفراء<sup>(٢)</sup> : إن في الآية تقديمًا وتأخيرًا وإن المعنى : حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتُمْ، وأن الواو معناه السقوط<sup>(٣)</sup> ومذهب البصريين أن الجواب في الآية محذوف وتقديره : امتحنتم ، أو : انقسمتم قسمين .

(( حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ))<sup>(٤)</sup> . ذكر القرطبي أن الكوفيين قالوا : الواو مقحمة في (وفار التنور) .

(( فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطِ ))<sup>(٥)</sup> . قالوا بزيادة الواو في قوله (وجاءته البشرى) .

(( فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ))<sup>(٦)</sup> .

ومذهب الفراء والهروي إلى أن (وأوحينا إليه) هو جواب (لمّا) والواو زائدة<sup>(٧)</sup> ، أمّا عند البصريين فجواب (لمّا) محذوف وتقديره : فلما ذهبوا به من عند أبيهم وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب جعلوه فيها، وكذلك مذهب الزمخشري<sup>(٨)</sup> .

(( إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ))<sup>(٩)</sup> .

ذكر الفراء أنه روى عن قتادة أنه قال : إن جواب الجزاء في قوله تعالى : (( إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ )) هو قوله : (( أذنت لربّها وَحُقَّتْ )) والواو زائدة .

(١) سورة آل عمران، آية ١٥٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٥٠ / ٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء، ٢٣٨ / ١ .

(٤) سورة هود ، آية ٤٠ .

(٥) سورة هود ، آية ٧٤ .

(٦) سورة يوسف ، آية ١٥ .

(٧) الأزهية للهروي، ص ٢٣٤ .

(٨) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف أبي القاسم جار الله محمود ابن

عمر الزمخشري الخوارزمي ، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، بدون تاريخ ، ٣٠٦ / ٢ .

(٩) سورة الانشقاق، آية ١ ، ٢ .

وقال الهروي في الأزهية <sup>(١)</sup> إن الواو لا تقحم إلا مع (لَمَّا) و(حَتَّى إذا) وفي غير ذلك يكون شاذاً، كقولهم: ((ربنا ولك الحمد)). والمعنى: ربنا لك الحمد، والواو مقحمة. وقيل: الواو للعطف في الآية الكريمة (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ). وأيضاً في الآيات الكريمة: ((فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ. وَإِذَا السَّمَاءُ فُرْجَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ. وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ)) <sup>(٢)</sup>، فالواو في هذه الآيات الكريمة للعطف جاءت لمعانٍ معروفة.

ويلاحظ أن الواو تكون زائدة إذا كانت واقعة في جواب "حتى إذا" أو "لَمَّا" أو "إذا" أو الواو العاطفة المرادف على مرادفه للتأكيد، مثل قوله تعالى: ((وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ)) <sup>(٣)</sup>.

حيث نقل أبو حيان عن الكسائي أن الواو في (والفرقان) زائدة. وأتى أنها للعطف، وذلك لأنَّ العطف يمكن أن يكون بين المترادفات.

ثامناً: الواو بمعنى لام التعليل.

قال بعض العلماء إنَّ الواو تكون بمعنى لام التعليل وذلك في الآيات الآتية: ((أَوْ يُوبِقَهُنَّ يَمَّا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ. وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)) <sup>(٤)</sup>.

((يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) <sup>(٥)</sup>. ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)) <sup>(٦)</sup>. في هذه الآيات الكريمة، ذكر الخارزجي <sup>(٧)</sup>، أن الواو بمعنى لام التعليل، والأفعال التي وقعت بعدها جاءت منصوبة <sup>(٨)</sup>.

(١) انظر الأزهية ص ٢٣٦.

(٢) سورة المرسلات، آية ٨-١١.

(٣) سورة البقرة، آية ٥٣.

(٤) سورة الثورى، آية ٣٤، ٣٥.

(٥) سورة الأنعام، آية ٢٧.

(٦) سورة آل عمران، آية ١٤٢.

(٧) هو أحمد بن محمد البستي. يعرف بالخارزجي، أبو حامد، إمام الأدب بخرمان في عصره، تعجب أهل بغداد من عمله. صنف تكملة كتاب العين، شرح أبيات أدب الكاتب، وكتاب التفضلة، توفي سنة ثمان مائة وأربعين وثلاثمائة. (بغية الوعاة ١/ ٣٨٨).

(٨) مغني اللبيب، ص ٤١٣، ٤١٤.



وذكر ابن هشام في مغني اللبيب أن الواو للمعية. (١)  
 وذكر الخليل (٢) أن الأفعال منصوبة بإضمار أن . وأنني أميل إلى هذا الواو  
 الأخير، وذلك لنصب الأفعال.  
 تاسعاً: الواو بمعنى "أو"  
 ذكر الزمخشري (٣) أن الواو تجيء للإباحة وذلك نحو قولك: (( جالس الحسن  
 وابن سيرين )) أي: أو ابن سيرين)).  
 وذكر السيوطي أنه لو جالسا جميعاً أو واحداً كان ممثلاً (٤) ..  
 واعترض عليه ابن هشام في المغني، قائلاً: (( والمعروف من كلام النحويين أنه  
 لو قيل: جالس الحسن وابن سيرين ، كان أمراً بمجالسة كل منهما، وجعلوا ذلك فرقاً  
 بين العطف بالواو والعطف بـ(أو) (٥)  
 واستدل الزمخشري بقوله تعالى: (( فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا  
 رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ )) (٦)  
 ولكن الواو في الآية الكريمة للجمع. والواو هنا ليست بمعنى "أو" وليس هناك  
 طريق للتخيير وإنما يصوم المسلم عشرة أيام كاملة . (٧)  
 والواو بمعنى "أو" تؤدي دلالة التخيير.

(١) المرجع السابق ٤١٣/٢، ٤١٤.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي اليزيدي البصري . ولد بالبصرة سنة مائة للهجرة. تعلم على أيدي أبي عمرو  
 ابن العلاء وعيسى بن عمرو وغيرهما، صاحب علم العروض، وكتاب العين. وهو أستاذ سيبويه. توفي سنة  
 خمس وسبعين ومائة للهجرة. (بغية الوعاة ٥٦٠/١)

(٣) محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري ، ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة للهجرة وجاور بمكة.  
 لقب بجار الله وفخر خوارزم. من مصنفاته: الكشف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، المفصل في  
 النحو، وأساس البلاغة في اللغة. توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة. (انظر نزهة الألباء في طبقات  
 الأدباء، للأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف بغداد، ١٩٥٩، ص ٢٧٤ إلى ص ٢٧٦)

(٤) الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، بيروت .

(٥) مغني اللبيب ٤١٣/١.

(٦) سورة البقرة ، آية ١٩٦.

(٧) الكشف ، الآية ١٩٦ ، سورة البقرة .

ذكر الهروي في الأزهية أن تكون الواو بمعنى "أو" تؤدي دلالة التخيير ،  
 وذلك نحو قوله تعالى : (( فَاذْكُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ )) (١)  
 المعنى أو ثلاث أو رباع. ولو لم تكن الواو بمعنى (أو) لحلّ نكاح تسع نساء.  
 وقال السيوطي: (( قيل ترد الواو بمعنى "أو" وحمل عليه الإمام مالك قوله  
 تعالى: (( إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ  
 وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ )) (٢) .  
 وفي هذه الآية الكريمة اختلفت المذاهب الأربعة في فهم دلالة الواو: أوجب أن  
 تصرف الزكاة إلى الأصناف الثمانية جميعاً، أم يجوز الاكتفاء بصرفها إلى ما دون  
 الثمانية.

- قال الحنفية: للمالك أن يصرف الزكاة في الآية الكريمة لجميع الأصناف المذكورة،  
 أو لبعضهم، ولو كان واحداً من أي صنف كان.  
 والأفضل الاقتصار على واحد إذا كان المدفوع أقل من نصاب.  
 - وقال المالكية : لا يجب تعميم الأصناف الثمانية في الإعطاء بل يجوز دفعها ولو  
 لواحد من صنف واحد، إلا العامل إذا كانت زائدة على أجر عمله..  
 - وقال الحنابلة: يكفي الدفع لواحد من هؤلاء الثمانية، ويجوز أن يدفع الجماعة  
 زكاتهم لواحد ، والعكس يجوز.  
 - وقال الشافعية: يجب في الزكاة تعميم الأصناف الثمانية إن وجدوا (٣).  
 والذي أميل إليه هو اقتصار الزكاة على واحد أو أكثر ، وليس بالضرورة  
 توزيعها على الثمانية، وذلك لأنه قد يصعب وجود الثمانية في وقت واحد ، وهذا يسبب  
 تأخير توزيعها على الآخرين . والله أعلم .

عاشراً: واو الثمانية.

(١) سورة النساء، الآية ٣.

(٢) سورة التوبة ، آية ٦٠.

(٣) (الفتاوى على المذاهب الأربعة، تأليف عبدالرحمن الجزيري ط٧، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. دار إحياء

التراث العربي ١ / ٦٢١ - ٦٢٦) .

ذكر جماعة من العلماء والنحاة ما يسمونه بـ "واو الثمانية" وهي تعني إلحاق الواو بالعدد الثامن، كقولك: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية. إذاناً بأن السبعة عدد تام وما بعده عدد مستأنف (١).

وأصحاب هذا الرأي: من النحويين ابن خالويه، ومن المفسرين الثعلبي (٢) ومن الأدباء الحريري (٣)، والثعلبي (٤) وغيرهم.

وذكروا أن واو الثمانية وردت في القرآن في خمسة مواضع، وهي: الموضع الأول: قوله تعالى: ((التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر)) (٥).

ذكروا أن الواو في ((والناهون)) واو الثمانية وذلك لورودها في الوصف الثامن. وفي رأيي، أن هذا تعسف وأن الخطيب أو القارئ أو أي إنسان عندما يلقى خطبة أو يتكلم فإنه لا يستطيع أن يحسب الصفات أو الكلمات في سره إلى سبعة ثم يأتي بالواو في الصفة الثامنة لئلا يسميها واو الثمانية، وأرى أن هذه الواو هي واو العطف الدالة على مطلق الجمع. وذهب كثير من المحققين إلى أن الواو للعطف. وقد ذكر المرادي في الجني الداني أن حكمة ذكر الواو في هذه الصفة (والناهون عن المنكر) دون ما قبلها من الصفات، ما بين الأمر والنهي من التضاد، ومجيء الواو رابطة بينهما لتباينهما، وتنافيها. أما الصفات السبع فجاءت بدون ربط بالواو وذلك لما بينها من الارتباط الوثيق، حتى كأنها صارت بمنزلة الصفة الواحدة.

وقيل الواو في ((والناهون عن المنكر)) زائدة. الموضع الثاني: قوله تعالى: ((عَسَى رَبُّهُ أَنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتاتٍ تائباتٍ عابداتٍ سائحاتٍ ثيباتٍ وأبكاراً)) (٦).

(١) (انظر مغني اللبيب ٢/ ١٧ - ٤٢٠ والجني الداني ١٦٧ - ١٦٩)

(٢) الثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو إسحاق الثعلبي صاحب التفسير، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة هجرية (بغية الوعاة ١/ ٣٥٦).

(٣) الحريري: هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري أبو محمد الحريري، صاحب المقامات المشهورة. توفي سنة ستة عشر وخمسمائة للهجرة (بغية الوعاة ٢/ ٢٥٩).

(٤) الثعلبي: هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعلبي النيسابوري، توفي سنة ثلاثين وأربعمائة هجرية.

(٥) سورة التوبة، آية ١١٢.

(٦) سورة التحريم، آية ٥.

ذكر الثعلبي أن الواو في (ثِيَابٍ وَأَبْكَاراً) هي واو الثمانية لمجيئها بعد الوصف السابع (١) .

قال ابن هشام في مغني اللبيب: إن "أبكاراً" صفة تاسعة لا ثامنة إذ أول الصفات (خيراً منكن) لا (مسلمات) وبهذا أبطل رأي الثعلبي.

وذكر النحاة أن الواو في (وأبكاراً) عاطفة، ولا بد من ذكرها، لأنها بين وصفين لا يجتمعان في محل واحد. ولقد جاء في كتاب: الفصول المفيدة في الواو المزيدة: (وأما قوله تعالى (( ثِيَابٍ وَأَبْكَاراً )) فإن المقصود بالصفات الأول ذكرها مجتمعة، والواو توهم التنويع لاقتضائها المغايرة، فترك العطف بينها لبيان اجتماعها في وقت واحد. بخلاف الثيوبة والبكورة، فإنهما متضادان لا يجتمعان على محل واحد في آن واحد، فأتى بالواو لتضاد النوعين (٢) )) ويبدو لي أن هذا الرأي هو الأصح لأن العطف يقتضي المغايرة.

الموضع الثالث: قوله تعالى: (( سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا )) (٣) .

ذكر الثعلبي أن الواو في الآية هي واو الثمانية.

وفي هذه الآيات واضح أن الواو للعطف، وجمعت بين الليالي السبع والأيام الثمانية.

الموضع الرابع: قوله تعالى: (( سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ )) (٤) .

قالوا الواو في (وثامنهم كلبهم) هي واو الثمانية بدليل أنها لم ترد في (رابعهم كلبهم) ولا في (سادسهم كلبهم).

اختلفت آراء العلماء والمفسرين في هذه الواو.

قال بعضهم الواو للعطف، والمعنى: نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم. وقال الزجاج: (دخول الواو هاهنا وإخراجها من الأول واحد، وقد يجوز أن يكون الواو تدخل لتدل على انقطاع القصة وأن الشيء قد تم) (٥) .

(١) مغني اللبيب ٢/ ٤٢٠.

(٢) الفصول المفيدة في الواو المزيدة ص ١٤٣.

(٣) سورة الحاقة، آية ٧.

(٤) سورة الكهف، آية ٢٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٧٧.

وقال بعضهم إنها واو الحال، وجيء بها لتدلّ على تمام القصة وعلى هذا يقدر المبتدأ اسم إشارة أي هؤلاء سبعة، ليكون في الكلام ما يعمل في الحال. وجاء في مغني اللبيب. (( أنها للعطف وقيل: العطف من كلام الله تعالى، والمعنى نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم وأنّ هذا تصديق لهذه المقالة كما أن (رجماً بالغيب) تكذيب لتلك المقالة، ويؤيد قول ابن عباس رضي الله عنهما: حين جاءت الواو انقطعت العدة، أي لم تبق عدة عاد يلتفت إليها. فإن قلت: إذا كان المراد التصديق فما وجه مجيء (قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ)) ؟ قلنا وجه الجملة الأولى تأكيد التصديق بإثبات علم المصدق، ووجه الثانية الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل، أو أنّ الذي قالها منهم عن يقين قليل، أو لما كان التصديق في الآية خفياً لا يستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك، ولهذا كان يقول: أنا من ذلك القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم))<sup>(١)</sup>.

وذهب الزمخشري إلى أن هذه الواو هي (( التي تدخل على الجملة الواقعة صفةً للنكرة كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة ... وفائدتها تأكيد لصديق الصفة بالموصوف والدلالة على أنّ اتصافه بها أمر ثابت مستقر. وهذه الواو التي آذنت بأنّ الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس. ولم يرجعوا بالظن كما رجم غيرهم والدليل عليه أنّ الله سبحانه اتبع القولين الأولين قوله (رجماً بالغيب) ، واتبع القول الثالث قوله (ما يعلمهم إلا قليل) )<sup>(٢)</sup>.

الموضع الخامس: قوله تعالى: (( وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ))<sup>(٣)</sup> . قالوا: الواو في ( وفتحت أبوابها ) هي واو الثمانية ، وجاءت لتدل على أنّ الجنة ثمانية أبواب، بدليل أن الآية الأخرى التي تتحدث عن جهنم بدون واو ، لأن أبواب جهنم سبعة والآية هي: (( وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ))<sup>(٤)</sup> . جاء قوله تعالى: ( فتحت أبوابها ) بدون الواو.

(١) مغني اللبيب ، ابن هشام ٤١٨ / ٢ .

(٢) الكشاف ٤٧٨ / ٢ ، ٤٧٩ .

(٣) سورة الزمر ، آية ٧٣ .

(٤) سورة الزمر ، آية ٧١ .

أنكر ابن هشام ذلك وقال: "لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها؛ إذ ليس فيها ذكر عدد ألبته، وإنما فيها ذكر الأبواب، وهي جمع لا يدل على عدد خاص، ثم الواو ليست داخلة عليه، بل على جملة هو فيها، وقد مر أن الواو في (وفتحت) مقحمة عند قوم وعاطفة عند آخرين، وقيل: هي واو الحال، أي جاعوها مفتحة أبوابها. (١).

وقد تعددت آراء العلماء في هذه الواو: يرى بعض العلماء أن الواو مقحمة وقوله تعالى (فتحت) هو الجواب في الآيتين. ويرى فريق آخر أن الواو في (وفتحت) عاطفة، والواو في (وقال لهم خزنتها) مقحمة.

وفريق آخر يرى أن الواو في (وفتحت) واو الحال كأنه قيل: جاعوها وقد فتحت أبوابها، لأن أبواب الجنة تفتح قبل مجيء أهلها إليها، بخلاف أبواب النار، كما قال تعالى: ((جنات عدن مفتحة لهم الأبواب)) (٢).

مما تقدم نصل إلى أن المحققين أنكروا ما يسمى بـ"واو الثمانية" وأن لغة القرآن تأبى مثل هذه الأفكار والتأويلات، وأن في القرآن الكريم آيات فيها صفات متعددة لا تأتي الواو بعد الصفة السابعة، وذلك نحو قوله تعالى: ((هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)) (٣).

هذه هي دلالات الواو غير العطف. (٤)

## بعض الأمور التي تميز (الواو) عن سائر أحرف العطف

الواو أصل حروف العطف، لأنها أكثر حروف العطف استعمالاً. وقد تميزت الواو عن سائر حروف العطف بأمور أهمها:

(١) مغني اللبيب ٢/ ٤١٩.

(٢) سورة ص، آية ٥٠.

(٣) سورة الحشر، آية ٢٣.

(٤) انظر مغني اللبيب ٢/ ٤١٢-٤٢٥. انظر الأزمهية في علم الحروف، ٢٣١-٢٤٠.

الأول: العاطفة، ومعناها مطلق الجمع؛ فتعطف الشيء على مصاحبه نحو ((فأنجيناه وأصحاب السفينة))<sup>(١)</sup> وعلى سابقه نحو ((ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم))<sup>(٢)</sup> وعلى لاحقته نحو ((كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك))<sup>(٣)</sup>. وقد اجتمعت هذه الثلاثة في قوله تعالى: ((ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم))<sup>(٤)</sup>. وإذا قلنا "قام زيد وعمر" احتمل ثلاثة معان.

الثاني: وقوع (إما) بينها وبين معطوفيهما، إذا عطفت مفرداً على مفرد، ويغلب في هذه الحالة أن تكون مسبوقه بـ (إما)، وذلك نحو قوله تعالى: (إما العذاب وإما الساعة)<sup>(٥)</sup>. ونحو قوله تعالى: ((إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً))<sup>(٦)</sup>.

الثالث: أنه في عطف المفرد على المفرد يصح اقترانها بـ (لا) إن سبقت بنهي، أو بنفي، أو ما هو في تأويل النفي. فالنهي كقوله تعالى: ((لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد))<sup>(٧)</sup>. والنفي كقوله تعالى: ((فمن فرض فيهنّ الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج))<sup>(٨)</sup>. والذي في تأويل النفي كقوله تعالى: ((غير المغضوب عليهم ولا الضالين))<sup>(٩)</sup>.

الرابع: اقترانها بالحرف (لكن) نحو قوله تعالى: ((ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله))<sup>(١٠)</sup>، وهذا على رأي من يجوز وقوع المفرد بعدها، فالواو حرف عطف وكلمة (رسول) معطوفة على كلمة (أباً). أما على قول من يقول إن كلمة (لكن) الاستدراكية لا يقع بعدها إلا الجملة دائماً فلا تكون (الواو) عاطفة، وتكون كلمة (رسول) منصوبة خبر كان المحذوفة، والجملة من (كان) ومعموليه معطوفة بالواو على الجملة قبلها.

(١) سورة العنكبوت ، آية ١٥.

(٢) سورة الحديد ، آية ٢٦.

(٣) سورة الثوري ، آية ٣.

(٤) سورة الأحزاب ، آية ٧.

(٥) سورة مريم ، آية ٧٥.

(٦) سورة الإنسان ، آية ٣.

(٧) سورة المائدة ، آية ٢.

(٨) سورة البقرة ، آية ١٩٧.

(٩) سورة الفاتحة، آية ٧.

(١٠) سورة الأحزاب ، آية ٤٠.

الخامس: عطف سببي على أجنبي في الاشتغال ونحوه ،نحو زيدا ضربت عمرا وأخاه،وزيدا مررت بقومك وقومه .

السادس:عطف العقد وهو العدد الذي يجيء ترتيبه عاشرا بين الأرقام المتسلسلة المرتبة قبله ، على النيف ، نحو قوله تعالى: (( وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا )) (١)، ومثل قولك: واحد وعشرون، خمسة وثلاثون، سبعة وأربعون.

السابع: عطف الصفات المفارقة مع اجتماع منعوتها مثل قول الشاعر (٢) :

بَكَيْتُ وَمَا بُكََا رَجُلٌ حَزِينٍ عَلَى رُبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالِي ؟!

ومثل: تنقلت في بلاد زراعية وصناعية وتجارية. والواقع بعد هذه الواو يسمى معطوفاً ولا يصح تسميته (نعتاً).

الثامن:عطف ما كان حقه أن يُثنى أو يُجمع، فمثال ماكان حقه أن يُثنى قول الفرزدق (٣) :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا فَقَدَانُ مِثْلُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ

والشاهد في قوله (مثل محمد ومحمد) وكان يمكن أن يقال (مثل محمدين) قال الشاعر هذا

البيت عند موت ابنه محمد وأخيه محمد. ومثال ما كان حقه الجمع مثل قول أبي نواس (٤)

أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَلَاثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمَ التَّرْحَلِ خَامِسُ

وكان الأصل أن يقول أقمنا بها ثمانية أيام (٥) ، وذلك لأن اليوم الأخير هو اليوم الرابع، وقد

وصفه بأن يوم الترحل خامس له.

التاسع: عطف العام على الخاص، نحو قوله تعالى: (( رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ

دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ )) (٦) فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَعَمُّ مِمَّنْ دَخَلَ

(١) سورة البقرة، آية ٢٣٤.

(٢) الشاعر ابن ميادة ( الرماح بن ابيرد). هو أبو شراحيل وقيل أبو شرحبيل ، واسمه الرماح وهو من بني

مرة بن عوف بن سعد بن زبيان ، وميادة أمه ، وسبب تسميتها أنه لما أقبلوا بها من الشام نظر إليها رجل

وهي ناعسة تتمايل على بغيرها فقال : إنها لميادة . انظر خزنة الأدب ١/١٦٠ ، ١٦١ ) .

(٣) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي، الشهير بالفرزدق ، شاعر أموي مشهور عاش بالبصرة وله نقائض مع

جرير، اتصل بخلفاء بني أمية ومنحهم ونال عطاياهم، توفي سنة عشر ومائة بعد الهجرة ( خزنة الأدب ١/٢١٧،

٢٢٣ ) .

(٤) ولد أبو نواس الحسن بن هاني بالبصرة سنة ست وأربعين ومائة هجرية ونشأ بها. عاش في بيت فقير.

كان شعره يدور حول الغزل والخمر واللهو والمجون ، له ديوان شعر ، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة

هجريّة. (خزنة الأدب ١/٣٤٧ - ٣٥٦).

(٥) انظر النحو الوافي عباس حسن ٣/٥٦٨، ٥٦٩.

(٦) سورة نوح ، آية ٢٨.



بيته مؤمناً. وعطف الخاص على العام ، نحو قوله تعالى: (( حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ  
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى )) (١) وقوله تعالى: (( وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ  
نُوحٍ )) (٢). ويشارك في هذا الحكم (حتى) نحو (مات الناسُ حَتَّى الأنبياء) و( قَدِمَ  
الحجاجُ حَتَّى المشاة ).

العاشر: عطف الشيء على مرادفه، نحو قوله تعالى: ( إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى  
اللَّهِ )) (٣)

ونحو قوله تعالى (( لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا )) (٤) .

- الحادي عشر: عطف ما لا يستغني عنه، نحو تقابل زيد وعمرو، وتخاصم بكر  
وخالد، تصالح زيد وعمرو، فإن المقاتلة والتخاصم والتصالح لا تكون من طرف  
واحد، وإنما تقتضي وجود طرف آخر ليحقق معناه، وكذلك الترتيب هنا ممتنع  
ولهذا لا يقع من حروف العطف إلا الواو .

- الثاني عشر: جواز الفصل بينها وبين معطوفها بظرف أو جار مع مجروره، نحو  
قوله تعالى: (( وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا )) (٥) ، ونحو قولك: أُنِيعَتْ  
حديقَتان ، حديقة أمام البيت وخلفه حديقة.

- الثالث عشر: عطف عامل حذف وبقي معموله على عامل آخر مذكور يجمعها معنى  
واحد، نحو قول الشاعر الراعي النميري.

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا      وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا

أي وكحلن العيون ، والجامع بينهما التحسين .

- الرابع عشر: عطف المَقْدَم على متبوعه للضرورة ، نحو قول الشاعر (٦)

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ      عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

وكان ينبغي أن يقول: عليك السلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ لولا الضرورة.

(١) سورة البقرة ، آية ٢٣٨.

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٧.

(٣) سورة يوسف ، آية ٨٦.

(٤) سورة طه ، آية ١٠٧.

(٥) سورة يس، آية ٩.

(٦) قيل البيت للأحوص.

- الخامس عشر: عطف المخفوض على الجوار، نحو قوله تعالى: ((وَأَسْحَوْا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ))<sup>(١)</sup> فيمن خفض الأرجل<sup>(٢)</sup>.

### الإفراط في استعمال الواو

كثر في العصر الحديث استعمال الواو استعمالاً خاطئاً مما يؤدي إلى خلل في التركيب. وأفرط في ذلك بعض الكتاب المعاصرين. ومن ذلك:

(١) إقحام الواو بين الفعل والفاعل، مثل: سبق وأن قلت لك ، أعجبنى وأن حضرت . إن الواو التي بين هذه العبارات مقحمة بين الفعل (سبق، أعجب) وبين الفاعل المكون من أن مع الفعل . وكان ينبغي أن لا يفصل بالواو بين الفعل والفاعل، لأنهما كالشيء الواحد، والعطف يقتضي المغايرة .

(٢) وقوع الواو بين الفعل ومفعوله، مثل: اقرأ بتركيز خاصة وأن الامتحان قريب. أميل إلى الدراسة خاصة وأني أحب النحو. الواو هنا مقحمة لا معنى لها بين الفعل المحذوف (أخص) الذي دل عليه المصدر (خاصة) وبين المفعول المؤول من أن وما بعدها. والتقدير: وأخص بخاصة حبي النحو.

(٣) وقوعها بين الصفة والموصوف، نحو: تحدث محمد عن مظاهر الحضارة والتي يظهر أثرها في ...، ومثل: إن الطالب المجتهد والذي يستمع إلى معلمه يحقق آماله ، ونحو: استطاع اللاعبون والذين بذلوا أقصى جهدهم الحصول على الكأس، ومثل: تبث الإذاعة على موجة طولها....

في هذه العبارات الواو مقحمة بين الموصوف (مظاهر الحضارة، الطالب المجتهد، اللاعبون، موجة) وبين الصفة ( التي ، الذي، الذين ، طولها ) والصواب مظاهر الحضارة التي ، الطالب المجتهد الذي ، اللاعبون الذين، موجة طولها... لأن الواو لم تقد شيئاً في التعبير ، وهي زائدة.

(٤) وقوع الواو بين الفعل ومتعلقه الجار والمجرور، نحو: قمنا وبمبادرة من القسم بعقد اللقاء الأول، الأسبوع الماضي وفي قاعة الاجتماعات، كان اللقاء بناء وبحضور

(١) سورة المائدة ، آية ٦.

(٢) (فيما يخص الأمور التي تتميز بها الواو انظر: حاشية الصبان ٦٩/٣ ، ٧٠ ، ومغني اللبيب ٢/ ٤٠٨ / ٤١٢ والنحو الوافي ٣/ ٥٦٣ - ٥٦٩) . وانظر مجلة أضواء الشريعة ، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ١٣ ، ١٤٠٢ هـ ص ١٦٩ - ١٧٣) .

المسؤولين، إن هذه القاعة وبسبب اتساعها استوعبت كل المطلوب، بدأ الاحتفال الساعة التاسعة وعلى مسرح الكلية. لقد انتشر هذا الأسلوب حتى أَلْفَهُ النَّاسُ. إنَّ الواو في هذه العبارات مقحمة ليس لها وظيفة، وفيها خروج على أسلوب العربية، وكان يجب أن تترك.

(٥) وقوعها بين الظرف والعامل فيه، خاصة إذا تقدم الظرف. وذلك نحو العبارات التي يتبادلونها في الأعياد: كل عام وأنتم بخير. وقول أحد الآباء يفتخر بابنه: كل عام وابني الأول. وقول المعلم لطالب متأخر: كل صباح وأنت تتأخر. والأصل أن الواو لا تفصل بين الظرف والمظروف، فهي في هذه المواضع زائدة والصواب حذفها، فيقال: كل عام أنتم بخير، كل عام ابني الأول، كل صباح أنت تتأخر.

(٦) وقوع الواو بين ( لاسيما ) والاسم الواقع بعدها، نحو: كافأت الموظف لاسيما وأنه مخلص، فهمت الدرس لاسيما وأنه سهل، شجعت اللاعبين لاسيما وأني أجالسهم. فالاسم المؤول الواقع بعد ( لاسيما ) في هذه الجمل، يعرب خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو. وكل هذه الحالات مما لا يسبق بالواو، إذ يقع فيها الفصل بين المتلازمين. فهي واو زائدة وحققا الترك، فيقال: ولاسيما أنه مخلص، ولاسيما أنه سهل، ولاسيما أنني أجالسهم.

(٧) وقوعها بعد (حتى) مثل: سأذهب إلى الامتحان حتى ولو كنت مريضاً، سأعاقبه حتى وإن اعتذر، كافأت المدرسة الطلاب حتى والذين لم يحضروا الحفل.

(٨) وقوعها قبل (حتى)، نحو: سأزور الحديقة وحتى لو كنت مشغولاً، أقدر هذا الزميل وحتى إن أخطأ، زرت جميع المرضى وحتى الذين لا أعرفهم.

إن الواو التي جاءت قبل (حتى) أو بعدها، لا وجه لها في التراكيب العربية، فحتى للغاية والواو للتشريك وهما مختلفان. والكلام يتم من دون الواو، حيث يصبح المعنى أكثر وضوحاً واستقامة.

(٩) وقوع الواو بين ما المصدرية وصلتها، نحو: آمل أن تكون رسالتي معبرة عن شعوري، كما آمل وأن نلتقي قريباً. أثبتت على حديثه كما وأنتي كتبت مقالاً عن مزاياه. أشكر الطلاب الذين قاموا بالجهد كما وأشكر الأساتذة الذين أشرفوا عليهم.

تم الفصل بين (ما) المصدرية في هذه الجمل وصلتها بالواو. وهما كالكلمة الواحدة، والكلمة الواحدة لا يفصل بين أجزائها. والصواب أن يقال: كما آمل أن نلتقي، كما أنني كتبت مقالاً، كما أشكر الأساتذة، فالواو زائدة.

١٠) أن يعطف بالواو الشيء على نفسه : من الأساليب الحديثة التي انتشرت في اللغة العربية المعاصرة، وتداولها الأدباء والكتاب لإبراز المبالغة أو التوكيد عطف الشيء على نفسه، نحو: هو محب للأدب وللأدب وحده ، وقصرت جهودي على الصحافة وعلى الصحافة وحدها، وكان معجباً بالعاصمة وبالعاصمة فحسب، كان مشجعاً ومشجعاً جداً للفريق.

فالواو وما بعدها فضول وحشو في الكلام لا فائدة منها، ويستقيم المعنى من دونها لأن العطف يقتضي المغايرة. والأسلوب كله مولد مبني على المبالغة والتوكيد. ويكفى هنا أن نقول: هو مُحِبُّ للأدب وحده، وقصر جهوده على الصحافة وحدها، وكان معجباً بالعاصمة فحسب، وكان مشجعاً جداً للفريق.

١١) وقوع الواو بين فعل يقتضي المفاعلة وفاعله ضمير مستتر: نحو هذه المقررات لا تتناسب ومستوى الطلاب، هذا الأسلوب لا يتناسب وعقول التلاميذ، هذه الألعاب لا تتوافق وميول الأطفال.

فهذه الواو لم تقع موقعها الصحيح، فلو كانت عاطفة فإن الأفعال التي قبلها رفعت ضميراً مستتراً يعود على المبتدأ ولا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتبصل إلا بإعادته منفصلاً أو بوجود فاصل ما.

وليست الواو للمعية لأن الفعل قبلها يقتضي المشاركة، والمفاعلة تخرج ما بعد الواو من كونه فضلة، وتوجب أن يكون معطوفاً على ما قبله، نحو تخاصم زيد وبكر. وبعض الناس يستبدل الواو بـ (مع) ويقولون: لا تتناسب مع مستوى الطلاب ، لا تتوافق مع ميول الأطفال، وهذه التعبيرات ليست أصح من التعبيرات السابقة، لأن (مع) تضم الشيء إلى الشيء أو تفيد اصطحابهما في الزمان أو في المكان عند وقوع الفعل، ولهذا لا تلي الفعل المقتضي للمشاركة إلا سماعاً. وهناك أكثر من طريقة لإصلاح التعبيرات السابقة:-

أ- التخلص من المفاعلة القاضية بوقوع الفعل من الطرفين (تفاعل) وتحتاج إلى فاعلين متعاطفين وعندئذ يصبح الفاعل الثاني (المعطوف) مفعولاً به، فيقال: هذه المقررات لا تناسب مستوى الطلاب، ولا تلائم عقول التلاميذ، ولا تلائم ميول الأطفال.

ب- وجود ضمير الرفع المنفصل فيقال: هذه المقررات لا تتناسب هي ومستوى الطلاب، وهذا الأسلوب لا يتلاءم هو وعقول التلاميذ، وهذه الألعاب لا تتوافق هي وميول الأطفال.

ج - وجود فاصل بين الفعل والواو فيقال: هذه المقررات لا تتناسب في الوقت الحاضر ومستوى الطلاب، وهذا الأسلوب لا يتلاءم بوضعه القائم وعقول التلاميذ، وهذه الألعاب لا تتلاءم في الحاضر وميول الأطفال.

١٢) وقوع الواو قبل ضمير الفصل، نحو الإسلام وهو الدين الذي حرّر البشرية، الحج وهو القصد، زيد وهو المجتهد. فالواو قبل هذه الضمائر زائدة، لأنها ضمائر فصل يقع بها التفريق بين ما هو خبر وما هو تابع، وتفصل بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر، وتعرب حروفاً لا محل لها من الإعراب إذا أعربت ضمائر فصل. والصواب: الإسلام هو الدين الذي حرر البشرية، الحج هو القصد، زيد هو المجتهد.

١٣) وقوع الواو في أول الكلام : كأنها تعطف على شيء في ذهن المتحدث، وهو أسلوب يستعمله كُتاب القصص وأصحاب الشعر الحديث، وذلك نحو قصة تبدأ بـ ( ... وهكذا شعرت بالراحة) وثانية تبدأ بـ ( ... وبعد أن تعطرت من زجاجة قديمة) وثالثة تبدأ بـ ( ... وعندما أظلم الليل ...). فهذه الواو التي تقع في أول الحديث لا تتفق مع الأساليب العربية، لأنها وضعت في الأصل للعطف، ولم يسبقها شيء تعطف ما بعدها عليه، والصواب حذفها.

١٤) وقوع الواو بعد (بل) الإضرابية، نحو يجب الاهتمام بالنحو بل وبجميع المواد، أحبّ مدرّس الرياضيات بل وكل المدرسين. الواو هنا مقحمة، يجب حذفها حتى يستقيم المعنى، وذلك لأن (بل) تفيد الإضراب عن السابق، والواو تفيد الجمع والتشريك.

١٥) وقوع الواو بين المبتدأ والخبر في بعض ما صدر بـ (لا) النافية للجنس، نحو: لا بد وأنه قادم، لا ريب وأن درس مهم، لا محال وأن المجتهد ناجح. فهذه الجمل المصدرة بـ (أن) في تأويل مصدر مجرور بمن المحذوفة، والجار والمجرور في محل رفع خبر (لا) النافية للجنس. وهنا يجب حذف الواو لأنها مقحمة بين المبتدأ والخبر، والكلام يستقيم من دونها. (١)

(١) (انظر مجلة الفيصل، العدد ٢٣٤، ذو الحجة ١٤١٦هـ، أبريل، مايو ١٩٩٦م.، ص ٣٠-٣٤).

هذه بعض المواقع التي كُثِرَ فيها استعمال الواو استعمالاً خاطئاً وأدى إلى خللٍ  
في التركيب.

## الفصل الثاني

### الواو في الربع الأول من القرآن الكريم

وردت الواو في (٢٥٣٣) موضعاً في الربع الأول من القرآن الكريم، وفيما يلي أقدم جدولاً يوضح ورودها في كل سورة من سور الربع الأول:

اسم السورة	عدد مرات ورود حرف الواو
الفاتحة	٢
البقرة	٨٢٦
آل عمران	٤٦٧
النساء	٥٠٠
المائدة	٣٥٢
الأنعام	٣٨٦
المجموع الكلي	٢٥٣٣

كيف يكون الترتيب بين المتعاطفين في القرآن الكريم ؟  
 إن الواو لا تدل على الترتيب الزمني بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما يفهم الزمن النحوي من السياق الذي تستعمل فيه.  
 وتقدم المعاني بأحد خمسة أشياء: إمّا بالزمان، وإمّا بالطبع، وإمّا بالرتبة، وإمّا بالسبب، وإمّا بالفضل والكمال (١).  
 وذكر ابن الصائغ (٢) أن أسباب التقديم والتأخير بين المتعاطفين عشرة أنواع، هي: التبرك، والتعظيم، والتشريف، والمناسبة، والحث على المتقدم، والحض على القيام

(١) بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ١/٦١.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردى الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى النحوي . ولد قبل سنة عشر وسبعمائة، واشتغل بالعلم، وبرع في اللغة والنحو والفقه، أخذ عن أبي حيان والقنوي، من مصنفاته: شرح المشارق في الحديث، وشرح ألفية ابن مالك والمباني في المعاني، مات سنة ست وسبعين وسبعمائة. (بغية الوعاة ١/١٥٥، ١٥٦).

به حذراً من التهاون به، والسبق، والسببية، والكثرة، والترقي من الأدنى إلى الأعلى،  
والتنلي من الأعلى إلى الأدنى.  
والأمثلة لهذه الأغراض:

بغرض التبرك قوله تعالى: (( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ))<sup>(١)</sup>. وهنا كان تقديم الله سبحانه وتعالى في الأمور ذات الشأن .  
ولغرض التعظيم تقديم لفظ الجلالة في قوله تعالى: (( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ))<sup>(٢)</sup> .

ولغرض التشریف، تقديم الذكر على الأنثى في قوله تعالى: (( إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ))<sup>(٣)</sup> . وتقديم السمع في قوله تعالى: (( إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ))<sup>(٤)</sup> . وتقديم العاقل على غيره في قوله تعالى: (( مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ))<sup>(٥)</sup> .

أما التّقدّم للمناسبة، فقد جعله ابن الصائغ في حالتين:

- ١- مناسبة المتقدم لسياق الكلام، مثل قوله تعالى: (( ولكم فيها جمالٌ حينَ تريحونَ وحينَ تسرحونَ ))<sup>(١)</sup> ، فقدم (حين تريحون) على (حين تسرحون) لأن مجيء الأنعام من المرعى آخر النهار يكون الجمال بها أفخر إذ هي فيه بطان. وحال سرحها للمرعى أول النهار ، يكون الجمال فيها دون الأول، إذ هي فيه خِصاص.
- ٢- مناسبة اللفظ هو من التّقدم أو التأخر. نحو قوله تعالى: (( هو الأولُ والآخِرُ ))<sup>(٢)</sup> ، وقوله: (( بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ))<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: (( له الحمدُ في الأولى والآخرة ))<sup>(٤)</sup> .

أما التّقدم بالسبق، فهو إما سبق في الزمان، وإما سبق بالذات.

ر (١) سورة آل عمران ، آية ١٨ .

(٢) سورة النماء ، آية ٦٩ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية ٣٥ .

(٤) سورة الإسراء ، آية ٣٦ .

(٥) سورة عبس ، آية ٣٢ .

(٦) سورة النحل ، آية ٦ .

(٧) سورة الحديد ، آية ٣ .

(٨) سورة القيامة ، آية ١٣ .

(٩) سورة القصص ، آية ٧٠ .



والسبق في الزمان يكون باعتبار الإيجاد ، نحو قوله تعالى: (( وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ )) (١) ، وباعتبار الإنزال، كقوله: (( صُحِّفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى )) (٢) ، وباعتبار الوجوب والتكليف، نحو قوله: (( ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا )) (٣) .

أما السبق بالذات، فيكون في تقدم الأعداد بعضها على بعض، كما في قوله تعالى: (( مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ )) (٤) ، ونحو قوله تعالى: (( مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ )) (٥) .

والتقدم للسببية لتقديم العبادة على الاستعانة في قوله تعالى: (( إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ )) (٦) لأنها سبب حصول الإعانة.

والتقدم لغرض الكثرة كتقديم السارق على السارقة، نحو قوله تعالى: (( والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا )) (٧) لأن السرقة في الذكور أكثر، و(( الزَّانِيَةُ والزَّانِي )) (٨) لكثرة الزنا عند النساء.

ولغرض التدلي من الأعلى إلى الأدنى نحو قوله تعالى: (( لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ )) (٩) تقديم السنة على النوم.

ولغرض التدلي من الأدنى إلى الأعلى كقوله تعالى: (( أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا )) (١٠) ، بدأ بالأدنى بغرض الترقى، لأن اليد أشرف من الرجل (١١) .

## وصف وتحليل لاستعمال الواو في الربع الأول

بعد دراستي للربع الأول، خرجت ببعض الملاحظات التي تخص حرف

الواو، منها:

- (١) سورة الأنعام، آية ١ .
- (٢) سورة الأعلى، آية ١٩ .
- (٣) سورة الحج، آية ٧٧ .
- (٤) سورة النساء ، آية ٣ .
- (٥) سورة المجادلة ، آية ٧ .
- (٦) سورة الفاتحة ، آية ٥ .
- (٧) سورة المائدة ، آية ٣٨ .
- (٨) سورة النور ، آية ٢ . (٩) سورة البقرة ، آية ٢٥٥ .
- (١٠) سورة الأعراف ، آية ١٩٥ .

(١١) الإتيان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، صيدا، بيروت ٣ / ٣٥ - ٤١ .

أنّ الواو تأتي للترتيب. وتأتي عكس الترتيب. ومن الآيات التي جاءت فيها الواو للترتيب ، قوله تعالى: (( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرِبَائِيكُمْ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ )) (١).

إنّ المعطوفات في هذه الآية الكريمة لا يصح فيها مطلق الجمع، وكأنّ التحريم كان بالترتيب، حيث بدأت الآية بتحريم الأمهات، البنات، الأخوات، العمات، الخالات... إلى آخر الآية. ولا يمكن أن يكون تحريم نكاح العمة أو الخالة قبل الأم أو الأخت. ومن ثم تكون واو العطف هنا للترتيب وليست لمطلق الجمع.

وفي قوله تعالى: (( إِنْ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ )) (٢) ، لاحظت في هذه الآية أن ترتيب الأنبياء حسب مجيئهم وحسب وجودهم في الدنيا وحسب إرسالهم إلى قومهم - والله أعلم -.

وفي قوله تعالى: (( إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا )) (٣) . في هذه الآية ذكرت مرحلة المهد ثم مرحلة الكهولة وهذا يدل على الترتيب.

وفي قوله تعالى: (( قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )) (٤) ، ومعلوم أن الحياة قبل الموت، وهذا يدل على أن الواو للترتيب -.

وفي قوله تعالى: (( إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا )) (٥) . وإنّ الحاج يبدأ بالصفا وينتهي بالمروة وفي هذه الآية الكريمة، الواو للترتيب أيضا.

وهناك بعض الآيات الكريمة في الربع الأول جاءت عكس الترتيب، منها: قوله تعالى: (( يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ )) (٦) ، والسجود قبل الركوع ، كما مر في الحديث عن هذه الآية .

(١) سورة النساء ، آية ٢٣.

(٢) سورة آل عمران ، آية ٣٣.

(٣) سورة المائدة، آية ١١٠.

(٤) سورة الأنعام ، آية ١٦٢.

(٥) سورة البقرة، آية ١٥٨.

(٦) سورة آل عمران ، آية ٤٣.

- وقوله تعالى: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ )) (١) . ومعلوم أن الوضوء قبل الصلاة، وقد تقدمت في الآية الكريمة على الوضوء، وجاءت الواو عكس الترتيب.

ومن هنا استنتج أن الواو لا تكون لمطلق الجمع كما قال بعض النحاة، ولا تكون للترتيب كما قال بعض الكوفيين. والأقرب للصواب أن الواو تعرف من دلالة السياق، والسياق هو الذي يحدد المعنى، والله أعلم .

وفيما مضى ذكرت أن الترتيب يكون لأغراض كثيرة، منها التبرك والتعظيم والتشريف ومناسبة اللفظ من التقدم أو التأخر، والترقي من الأدنى إلى الأدنى ومن الأدنى إلى الأعلى وغير ذلك من الأغراض الأخرى.

وفي الربع الأول، نجد الترتيب بين المتعاطفين لغرض التعظيم والتبرك فسي قوله تعالى: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا )) (٢)

وفي قوله تعالى: (( وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا )) (٣) وفي قوله تعالى: (( وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ )) (٤) .

وفي قوله تعالى: (( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ )) (٥) . وفي قوله تعالى: (( آمَنَ الرُّسُلُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ )) (٦) .

(١) سورة المائدة ، آية ٦ .

(٢) سورة النساء ، آية ١٣٦ .

(٣) سورة النساء ، آية ١٥٢ .

(٤) سورة المائدة ، آية ٥٦ .

(٥) سورة آل عمران ، آية ١٨ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٢٨٥ .

في جميع هذه الآيات كان الترتيب لغرض التعظيم وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

وقد لاحظت في هذا الربع أن الواو تكون للاستئناف أحياناً، وليست للعطف، وأن الذي لا يفرق بين واو العطف وواو الاستئناف يخطئ في فهم المعنى. وذلك نحو قوله تعالى: (( إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ )) (١)

وإذا اعتقد أن الواو في هذه الآية للعطف، فهذا يعني أن الموتى يستجيبون، وهذا غير صحيح، والصواب أن الواو للاستئناف.

وكذلك في قوله تعالى: (( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ )) (٢)، الواو في هذه الآية للاستئناف، لأنها إذا كانت عاطفة لقول تعالى (وأجلاً مسمى).

ومثله قوله تعالى: (( زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )) (٣)، الواو في ((والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة)) للاستئناف وليست للعطف.

ومثله قوله تعالى: (( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا... )) (٤)، الواو في (والصابئون) ليست للعطف، لأنها إذا كانت للعطف لقول تعالى (والصابئين)، والواو هنا للاستئناف - والله أعلم .

### دلالات أخرى للواو غير العطف في الربع الأول

وقد لاحظت أن الربع الأول من القرآن الكريم قد استوعب جميع دلالات الواو تقريباً، فمثلاً:

تكون الواو للقسم، نحو قوله تعالى: (( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ )) (٥).

(١) سورة الأنعام ، آية ٣٦.

(٢) سورة الأنعام ، آية ٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٢١٢.

(٤) سورة المائدة ، آية ٦٩.

(٥) سورة النساء ، آية ٦٥.

ولاحظت واو المفعول معه في قوله تعالى: (( فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ )) (١) . جاء في (التبيان) (ما) ((بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية. وهي في موضع نصب عطفاً على المفعول قبلها. ويجوز أن تكون الواو بمعنى (مع) )) (٢) .

وهناك واو المعية في قوله تعالى: (( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ )) (٣) أجاز الفراء والزجاج في (وتكتمون) النصب على الصرف عند الكوفيين، وعلى إضمار (أن) عند البصريين.. وهناك واو المعية في قوله تعالى: (( أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ )) (٤) ، والواو في هذه الآية للمعية.

وهناك واو الاستئناف ، نحو قوله تعالى: (( وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ )) (٥) (وهو في الآخرة) يجوز أن تكون هذه الجملة عطفت على جواب الشرط، وأن تكون غير معطوفة، بل هي استئناف إخبار عن حاله في الآخرة.

وكذلك قوله تعالى: (( وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ )) (٦) (وقالوا) استئناف إخبار من الله تعالى، حكى عنهم أنهم قالوا ذلك . ويحتمل أن يكون معطوفاً على جواب (لو). ونحو قوله تعالى: (( أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ )) (٧) (وضل عنهم) يجوز أن يكون نسقاً على (كذبوا) ، ويجوز أن يكون استئناف إخبار.

(١) سورة الأنعام ، آية ١١٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ، ١ / ٥٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ٧١.

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٤٢.

(٥) سورة آل عمران ، آية ٨٥.

(٦) سورة الأنعام ، آية ٨.

(٧) سورة الأنعام ، آية ٢٤.

ونحو قوله تعالى: ((وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ))<sup>(١)</sup>  
(وقالوا) عطف على (عادوا) جواب (لو) أو على قوله (إنهم لكاذبون) أو  
مستأنفة<sup>(٢)</sup>.

وجاءت الواو الزائدة، وهي زائدة عند الكوفيين، ولا يجوز ذلك عند البصريين.  
وذلك نحو قوله تعالى: ((حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أُرَاكُم مَّا  
تُحِبُّونَ))<sup>(٣)</sup>. جاء في معاني القرآن ((يُقَالُ إِنَّهُ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ مَعْنَاهُ: حَتَّىٰ إِذَا تَنَازَعْتُمْ  
فِي الْأَمْرِ فَشِلْتُمْ، فهذه الواو معناها السقوط وليست للعطف))<sup>(٤)</sup>.

هذه الآيات كلها من الربع الأول وهي تحمل دلالات أخرى غير العطف، وهذا  
على سبيل المثال لا الحصر.<sup>(٥)</sup>

---

(١) سورة الأنعام ، آية ٢٩.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٣ / ٥٢٧ ، ٥٢٨ محمد عبد الخالق عضيمة الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ ،  
١٩٧٣ م ، مطبعة السعادة، مصر.

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٥٢.

(٤) معاني القرآن ، للفراء، مرجع سابق ، ٢٣٨/١.

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٣١.